علاقة السلطان مَحْمُود الغَزْنوي بالدولة القَرَاخَانَية (387 – 421هـ / 997 – 1030م)

هيلة بنت محمد بن علي القصيّر (*)

الملخص

في عام 320هـ /932م عندما أسلمت قبائل كثيرة من الأتراك، كان من نتائج ذلك أن ظهرت أول دولة تركية مسلمة مقابلة لأتراك الشرق، هي الدولة القَرَاخَانَية، وما أن قامت هذه الدولة حتى شرعت في محاربة أعداء الإسلام، لاسيما المجاورين لها من الأتراك الوثنيين.

ومرت العلاقة بين الغَزْنويين (351–582هـ/962–1186م) والقَرَاخَانيين (320–609هـ/ 932–1212م) بعدة أطوار، وتنوعت بين العداء تارة، والود تارة أخرى، جاء العداء نتيجة نزاعات المصالح، والتنافس على ممتلكات الدولة السَّامَانِيَّة حيث تطلع كلا الفريقين لبسط النفوذ، والسيطرة على عدة مناطق في بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْر.

وفى مرحلة الود سعى كلا الطرفين إلى توطيد أواصر الصداقة وتحقيق السلام عن طريق المصاهرة السياسية بين السلطان مَحْمُود الغَزْنوِي والقرخانيين.

وتركت تلك العلاقة آثارًا سياسية ودينية وعسكرية وحضارية واسعة المجال في المشرق الإسلامي، امتد تأثيرها واستمرت لعدة قرون.

(*)أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك / جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن بالرياض / كلية الآداب / قسم التاريخ

Relationship Sultan Mahmud Ghaznavi state Qarakhanid (AH / 997-1030 AD 421-387)

Haila Bent Mohammed bin Ali Quseir

Abstract

In 320 AH / 932 AD when many tribes of the Turks converted to Islam, the result Of that Is the appearance of the first Turkish Muslim country that faced to Turkish east, which is Qarakhanid state, that begun to fight the enemies of Islam , especially the neighbors have Turks pagans.

The relationship between Ghaznawids (351-582h / 962-1186m) and Alaqrakhanian (320-609h / 932-1212m) passed in several phases , and varied between hostility sometimes, and other times friendliness , hostility came as a result of conflicts of interests , competition for state property Samani where the aspiration of both teams to extend their influence and control of several areas in the country beyond the river.

Through a friendliness stage both sides sought to consolidate the ties of friendship and peace through political affinity between the Sultan Mahmud of Ghazni and Alqrkhanian.

That relationship founded a wide a political, religious, military and cultural effects, effected in the Mashreq Al Islami which extend for several centuries.

مقدمة:

مرت العلاقة بين الغَزْنويين(351-582هـ/962-1186م) والقَرَاخَانيين (320- 609هـ/ 932-1212م) بعدة أطوار، وتنوعت بين العداء تارة، والود تارة أخرى، جاء العداء نتيجة نزاعات المصالح، والتنافس على ممتلكات الدولة السَّامَانِيَّة حيث تطلع كلا الفريقين لبسط النفوذ، والسيطرة على عدة مناطق في بِلَادِ مَا وَرَاءَ النَّهْر.

ففي عام 320هـ /932م عندما أسلمت قبائل كثيرة من الأتراك، كان من نتائج ذلك أن ظهرت أول دولة تركية مسلمة مقابلة لأتراك الشرق، هي الدولة القَرَاخَانَية أو الإيلكخانيون، وما أن قامت هذه الدولة حتى شرعت في محاربة أعداء الإسلام، لاسيما المجاورين لها من الأتراك الوثنيين، وقد أدى ظهور القَرَاخَانيين في هذه المنطقة إلى اصطدامهم بالسَّامَانِيين وذلك عام 379هـ /989م، وعندما تمكن القراخانيون من هزيمة السامانيين ودخول بُخَارَى عام 388هـ /998م، دون مقاومة أنهوا حكم السامانين بها الذي دام حوالي 128 سنة.

وفي الوقت نفسه مد سُبُكْتِكِين الغزنوي سلطانه في الشرق حيث ضم إقليم خُرَاسَان الذي ولاه عليه نُوح بن مَنْصُور السَّامَانِي عام 384هـ /994م، مكافأة له على قمع الثوار في بلاد ماوراء النهر، وبذلك أصبح الصراع بين القوتين المتجاورتين أمرًا مفروضًا لا مفر منه، فكلًا منهما يرى أنه الأحق بوراثة أملاك السامانيين.

وفي هذا البحث سوف ندرس علاقة مَحْمُود الغزْنوي بالدولة القَرَاخَانية. مظاهرها، والنتائج التي ترتبت على ذلك.

قسمتُ الدراسة إلى مبحثين اثنين: **المبحث الأول:** تناولتُ فيه قيام الدولتين الغَزْنوية، والقَرَاخَانَية، والظروف، والعوامل التي أدت إلى وجود علاقات متشابكة بينهما، أما **المبحث الثاني:** فتعرضت فيه للعلاقة بين الدولتين، وأثر ذلك على الأوضاع السياسية، والدينية، والعسكرية، والحضارية للدولة القراخانية.

المبحث الأول: قيام الدولتين الغزْنوية، والقَرَاخَانية، وعوامل وجود علاقات متشابكة بينهما.

قيام الدولة الغزْنوية (351-582هـ/962-1186م) [1]:

يرتبط ظهور الغَزْنويين بالضعف الذى انتاب الدولة السَّامَانِيَّة (261-389هـ/ 874-999م) فى نهاية عهدها، فقد كان السَّامَانِيُّون يعتمدون اعتمادًا كبيرًا على العناصر التركية التى يجلبونها من بلاد التُرْكِسْتَان[2] المتاخمة لهم، وكان قوام الجيش منهم، وولوهم المناصب العسكرية والمدنية الرفيعة، فازداد نفوذهم وعلا شأنهم في دولة بني سامان، وتطلعت هذه العناصر إلى الاستقلال بالولايات الشرقية منذ أن استعان بهم السَّامَانِيُّون فى إدارة شئون دولتهم[3].

ومن أبرز هؤلاء الأتراك البَتْكِين[4] الذي ارتفع شأنه فى الدولة السَّامَانِيَّة، وترقى في الوظائف، وولى منصب حاجب الحجاب للأمير عَبْدُ المَلِك بن نُوح السامانى[5] (343-350هـ/954-961م)، ومن ثم عظم أمره، وزاد نفوذه، وتسلطه

حتى أن الوزير السامانى كان يأتمر بأمره وينفذ توجيهاته[6]، وعندما خشى الأمير عبدالملك من شدة بأسه أسند إليه قيادة جيوش خراسان[7] لإبعاده عن عاصمته، وبعد وفاة مولاه عبد الملك بن نوح السامانى توجه إلى غَزْنَة[8] التي استولى عليها من حاكمها السامانى، إلا أن الأمير السامانى المنصور[9] لم يقف مكتوف الأيدي أمام تمرد البتكين فبذل عدة محاولات للقضاء عليه، إلا أنها باءت بالفشل، فكف عنه، فقوى شأنه، وتوطد سلطانه[10]، وبعد وفاته سنة 352هـ / 963م خلفه ابنه إسْحَاق[11]، وهذا لم يخلف من أهله وأقاربه من يصلح للإمارة، فآلت السلطة من بعده إلى مملوكه بلكاتين[12]، ثم خلفه بيري[13]، غير أنه لم يستطع القيام بأعباء الحكم فخلعه الجند، وأمروا سُبُكْتِكِين[14] الذى يعد المؤسس الحقيقى للدولة الغَزْنَوِية، وتولى أمر غَزْنَة سنة 366هـ/976م[15].

وقد أخذت الدولة الغَزْنَوِية اسمها من مدينة غَزْنَة إحدى المدن في أفغانستان، وكانت غَزْنَة ولاية نائية، تخضع للدولة السَّامَانِيَّة التي تحكم خُرَاسَان وما وراء النهر، ويقوم عليها ولاة من قِبلها، وتغيرت الأوضاع بعد تولي غَزْنَة سُبُكْتِكِين (366-387هـ/976م-997م)، الذي كان يتمتع بهمة عالية وكفاءة نادرة، وطموح عظيم، فنجح في أن يبسط نفوذه على البلاد المجاورة، كما استطاع بحسن سياسته وعلو همته من كسب محبة الرعية، ومد سُبُكْتِكِين سلطانه في الشرق حيث ضم إقليم خُرَاسَان الذي ولاه عليه نُوح بن مَنْصُور السَّامَانِي[16] في سنة 384هـ /994م، مكافأة له على قمع الثوار في بلاد ماوراء النهر[17].

وشرع في غزو أطراف الْهِنْد، وسيطر على كثير من المعاقل والحصون هناك، حتى تمكن من تأسيس دولة كبيرة في جنوبي غرب آسيا، وامتدت فتوحاته إلى بُسْت[18] وسِجِسْتَان[19]، وتوفي سنة 387هـ/997م[20].

ولاية مَحْمُود الغَزْنَوِي.

بعد موت سُبُكْتِكِين خلفه ابنه إسْمَاعِيل، بعد أن عهد إليه أبوه بالملك من بعده، فبايعه الجند والقواد، غير أن أخاه الأكبر مَحْمُود الغَزْنَوِي (361-421 هـ/971-1030م) [21] رفض أن يقر لأخيه بالملك لضعفه وسوء تدبيره[22]، فنهض عليه، وبدأت بينهما سلسلة من المراسلات السرية لإقناع إسْمَاعِيل بأحقية أخيه في الملك، نظرًا لأنه أكبر منه سنًا، كما طالبه بنصيبه في تركة أبيه، وفشلت هذه الوسيلة، فخرج مَحْمُود من نَيْسَابُور[23] يريد غَزْنَة ليسوي الأمر مع أخيه، فاجتمع بعمه بَغْرَاجِق وساعده على أخيه، كما التف حوله الأمراء والقواد، وذلك بعد أن شجعوه بالمجيء إلى غَزْنَة[24]، وانتهى هذا الاستعداد بالمواجهة بين الأخوين واقتتلا قتالًا شديدًا[25]، فانهزم إسماعيل، واستطاع مَحْمُود الغَزْنَوِي أن ينتزع الملك لنفسه، ويقبض على زمام الأمور[26].

وبدأ عهد جديد لم تشهده المنطقة من قبل، فلم يكد يستقر لمَحْمُود الغَزْنَوِي الأمر، حتى بدأ نشاطًا واسعًا في الفتوح، وأثبت أنه واحد من كبار الفاتحين في تاريخ الإسلام[27]، وقضى مَحْمُود الغَزْنَوِي الفترة الأولى من حكمه في تثبيت أركان دولته، وتوسيع رقعتها على حساب الدولة السَّامَانِيَّة التي دبّ الضعف في

أوصالها، فرأى الفرصة سانحة للقضاء عليها، وتم له ذلك في سنة 389هـ/ 999م بعد انتصاره على عبد الملك بن نوح السَّامَانِي في موقعة حاسمة عند مرو[28]، وأصبحت خُرَاسَان خاضعة له، ثم تصدى للدولة البويهية، وانتزع منها الري [29] وقزوين [30].

وقد عملت الدولة الغَزْنوية في عهد مَحْمُود الغَزْنوي على استتباب الأمن في المشرق الإسلامي، وبذل جهودًا كبيرة في سبيل ترسيخ نفوذ دولته، وتوسيع رقعتها، وقد سار في الرعية سيرة عادلة، وقام بأعباء الإسلام قيامًا تامًا، وعظم شأنه، واتسعت مملكته[31].

قيام الدولة القَرَاخَانية (320-609هـ/ 932-1212م) [32].

في عام 320هـ /932م، دخلت قبائل كثيرة من الأتراك الإسلام بعد أن أسلمت، وكان من نتائج ذلك أن ظهرت أول دولة تركية مسلمة مقابلة لأتراك الشرق، هي الدولة القَرَاخَانَية أو الإيلكخانيون[33] نسبة لأحد ملوكها وهو ساتوك بَغْرَاخَان عَبْدِ الْكَرِيم[34]، الذي كان يسمى أيضًا قَرَاخَان، وقد اتخذ هذا الملك مدينة كَاشْغَر[35] عاصمة له ولكنه نقل العاصمة بعد ذلك إلى بَلَاسَاغُون[36]، حيث حاول القَرَاخَانَيون من هناك بسط نفوذهم وسيطرتهم على بلاد ما وراء النهر[37].

وما أن قامت هذه الدولة حتى شرعت في محاربة أعداء الإسلام، لاسيما المجاورين لها من الأتراك الوثنيين، كما قاد ظهور القَرَاخَانيين في هذه المنطقة إلى اصطدامهم بالسَّامَانِيين، فزاد نشاطهم السياسي في المنطقة الواقعة شرق بلاد ما وراء النهر، وبدأوا بالزحف ناحية الغرب تجاه أملاك الدولة السامانية، ففي عام 379هـ /989م[38] قام زعيم القَرَاخَانيين شِهَابُ الدَّوْلَة هَارُونُ بْنُ سُلَيْمَان أَيْلَك الْمَعْرُوفُ بِبَغْرَاخَانَ[39] بحملة عسكرية، فغزا بُخَارَى[40] وتمكن من إلحاق الهزيمة بجيش السَّامَانِيين، وأسر جماعة من القواد[41]، وذلك بمساعدة بعض القيادات السياسية المتناحرة في خراسان، إلا أنه لم يستطع تحمل مناخ بخارى بعد مرضه، فتركها وعاد إلى تركستان[42]، فتوفى في الطريق[43]، وتولى من بعده "نصر الأول بن على إيلك خان"[44]، الذي تمكن سنة 389هـ/998م من الزحف بجيوشه نحو بخارى، وتمكن من دخولها دون مقاومة[45]، وبذلك استطاع القَرَاخَانيون من القضاء على حكم السامانين[46] بعد أن دام حكم حوالي 128 سنة، حكم فيها تسعة أمراء، وبهذا انتهت الدولة السَّامَانِيَّة، وانتهت سيطرة العنصر الفارسي على تلك البلاد، وقد دانت لهذه الدولة بلاد تُرْكِسْتَان الشرقية كلها[47].

المبحث الثاني: علاقة السلطان مَحْمُود الغَزْنوي بالدولة القَرَاخَانية، وأثر ذلك على الدولة القَرَاخَانية.

بعد أن تمكنت الدولة الغَزْنوية والقَرَاخَانيين من القضاء على الدولة السَّامَانِية واقتسام أملاكها، أصبح الصراع بين القوتين المتجاورتين أمرًا مفروضًا لا مفر منه، فكلًا منهما يرى أنه الأحق بوراثة أملاك السامانيين، فمحمود الغزنوي يرى أنه وأباه ما هم إلا غلمان الأمراء السامانيين، وهم الأحق بوراثة أملاكهم، والقراخانيون يرون أنهم هم الذين قوضوا سيادة السامانيين واستولوا على مدنهم،

ودخلوا عاصمتهم، فهم الأحق بامتلاك بلادهم[48]، وبسبب انشغال السلطان مَحْمُود بفتوحاته في الهند عقد صلحًا مع القَرَاخَانيين ليأمن جانبهم، ويطمئن على حدود بلاده من الشرق والشمال الشرقي ويتفرغ لفتوحاته[49]، أما القراخانيون فرأوا أنه لابد من استغلال الفرصة، وكسب ود محمود الغزنوي في هذه الفترة حتى تتحسن أوضاعهم، وتترتب أمور دولتهم، وتقوى شوكتهم.

وقد سعى زعيم القَرَاخَانيين أَيْلَكُ خَانْ إلى التقرب من مَحْمُود الغَزْنوِي، وكسب مودته، والتقرب إلية بالمصاهرة[50] فراسله، وطلب منه ذلك، فتزوج محمود الغزنوي من ابنة الخان الاكبر للقراخانيين، واتفقا على أن يكون ما وراء النهر للخان، وما دون النهر للسلطان مَحْمُود الغَزْنوِي[51].

وقد غلب على علاقة الود والصداقة والمصاهرة، المصالح الشخصية وحب السيطرة وبسط النفوذ وتأمين الحدود، واستغلال المواقف والاستفادة منها، فساءت العلاقات بين الدولتين، وخاصة بين السلطان محمود الغزنوي وإيلك خان ناصر علي حاكم إقليم ما وراء النهر، وشقيق الخان الأعلى بسبب إيوائه بعض القادة المتمردين على السلطان محمود الغزنوي، كما أن إيلك خان رغب في توسيع أملاكه في خراسان على حساب الغزنويين، فانتهز إيلك خان فرصة توجه السلطان محمود بجيشه إلى الهند سنة 396هـ/ 1005م، وأعد جيشين: الأول بقيادة أخيه جعفر تكين، وأمره بالتوجه إلى بلخ[52]، والثاني بقيادة ابن عمه سباشي تكين، وأمره بالتوجه إلى هراة[53]، وقد تمكن الجيشان من السيطرة على المدينتين لضعف الحاميات العسكرية الغزنوية بها، كما أرسل سباشي تكين فرقة من جيشه إلى نيسابور للسيطرة عليها[54].

فلما علم محمود الغزنوي بذلك سارع بالعودة من الهند إلى غزنة، وبدأ بالاعداد لرد القراخانيين عن بلاده، ثم توجه إلى خراسان، وعندما اقترب من بلخ تركها جعفر تكين وتوجه إلى ترمذ[55] ومنها إلى سمرقند[56]، فسار السلطان بجيشه إلى سباشي تكين في هراة، فلما علم باقتراب السلطان توجه إلى مرو، ثم إلى أبيورد[57] والسلطان في أثره، ثم توجه إلى جرجان[58]، وعاد إلى خراسان مرة أخرى بعد أن علم بمطاردة السلطان له بقواته، إلا أن السلطان محمود عارضه ومنعه من دخولها، وبذلك حافظ السلطان محمود على أهم أقاليم دولته[59].

وعندما رأى إيلك خان السلطان محمود يتعقب سباشي تكين، ومستمر في مطاردته والقضاء عليه، وعدم قدرة سباشي تكين على مقارعة السلطان محمود، أراد أن يشتته ويشغله، ويجعله يحارب في أكثر من جبهة، ويصرفه عن تعقب سباشي تكين، فأرسل جيشًا إلى بلخ مرة أخرى بقيادة جعفر تكين ليتوجه السلطان لمحاربته، ويتوقف عن مطاردة سباشي تكين، ولكن السلطان لم يلتفت إليه، وكرس جهوده لإخراج سباشي تكين من خراسان، وتمكن من ذلك بعد أن هزمه في معركة فاصلة بالقرب من نهر جيحون، وأسر عددًا كبيرًا من قادته، ونجا سباشي تكين في عدد قليل من أصحابه عبر بهم نهر جيحون[60].

وبعد أن انتهى من سباشي تكين وأخرجه من خراسان، عاد السلطان

محمود إلى بلخ لمحاربة جعفر تكين، وتمكن من هزيمته [61].

ويتبين لنا من هزيمة السلطان محمود لقوات إيلك خان عدم قدرة القراخانيين على مواجهة السلطان محمود عسكريًا، والوقوف في وجه قواته الزاحفة لحماية خراسان منهم، إنما أرادوا استغلال انشغال السلطان بفتوحاته بالهند لاستقطاع جزء هام من بلاده.

ولم تفت هذه الهزائم من عضد إيلك خان بل أصر على استعادة خراسان، فاستنجد بقدرخان حاكم الختل لقرابة بينهما على السلطان محمود، واستنفر الترك من أقاصي بلادها، واجتمع هو وإيلك خان وتوجها إلى خراسان سنة 397هـ / 1006م، ولما بلغ الخبر السلطان محمود سبقهما بقواته إلى بلخ، وأعد العدة لمواجهتهما، وقد جمع الترك الغزية والخلج والهند والأفغان والغزنوية[62] وعسكر بقواته بالقرب من بلخ في مكان فسيح يصلح للحرب، وتقدم إيلك خان وقدرخان في جيشيهما فنزلوا بإزائه[63]، ودارت بينهما معركة رهيبة، وبعد يومين من القتال انتصرت قوات السلطان محمود، ولاذا إيلك خان وقدرخان بالفرار، والغزنويون في أثرهم يقتلون ويأسرون ويغنمون[64].

وعلى الرغم من هزيمة إيلك خان إلا أنه لم يزل مستمرًا في محاولاته للسيطرة على خراسان، فاستعان بأخيه الخان الأعظم أبو نصر أحمد، إلا أن أخاه اعتذر لعلاقات الود بينه وبين الغزنويين، بل أنه أرسل إلى محمود الغزنوي يعتذر عما بدر من أخيه، ويقول : "أني ما رضيت ذلك منه، وألزم أخاه وحده الذنب، كما تبرأ منه"[65]، ولما علم إيلك خان بذلك ساءه تصرف أخيه، وغضب منه، وقرر محاربته فسار بجيوشه لمحاربته، إلا أن جيوشه اضطرت للتراجع بعد أن بلغت أوزكند بسبب الظروف المناخية، وكثرة الثلوج[66].

واستمر إيلك خان في محاولاته بسط نفوذه على خراسان، والتصدى للغزنويين على الرغم من الهزائم التى واجهها، والصعوبات والعقبات التي اعترضته، فقد حاول عام 403ه / 1012م السير إلى خراسان، فجهز نفسه لذلك وأعد جيشه، إلا أنه توفى قبل أن يتم حملته، وخلفه أخوه طغان خان الذي انتهج سياسة تختلف عن سياسة أخيه المعادية والمناوئة للغزنويين[67]، فراسل محمود الغزنوي وطلب منه الصلح، وقال له: "المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضا"، ووافق ذلك هوى السلطان محمود، فأجابه إليه، وزال ما بينهما من جفاء، وتفرغ كلٌ منهما لنشر الإسلام[68].

لكن هذه المصالحة والاتفاق لم يستمرا طويلًا، فبعد أن توفى طغان خان وتولى من بعد أخيه أرسلان خان تصالح مع قدرخان يوسف بن بغراخان على محاربة الغزنويين، فسارا إلى بلخ، ولما علم محمود الغزنوي بذلك سار للقائهم، واشتبك معهم في عدة معارك هزمهم فيها، وأجلاهم عن بلاده فاحبط بذلك مؤامرتهم في مهدها[69].

ولم تقتصر علاقة السلطان محمود الغزنوي بالقراخانيين على علاقة الحرب والمواجهات العسكرية، أنما تخللها علاقات سلم، وود، وصداقة،

ومصاهرة، وتحالف وتبادل مصالح، وتعاون مشترك، وتبادل خبرات، فكلا الدولتين تسعى إلى استتباب أمنها واستقرارها في مناطق نفوذها، وإن سعت كلٌ منهما إلى مد نفوذها في مناطق الضعف، واستغلال الفرص، كما أن كلًا منها كان يسعى إلى نشر الإسلام، فمحمود الغزنوي مشغول في فتوحاته في شبه القارة الهندية، ونشر الإسلام فيها، والقراخانيون مشغلون في مناطق الترك ونشر الإسلام بين الوثنيين منهم، ولا أدل على ذلك من الرسالة التي بعثها طغان خان للسلطان محمود الغزنوي قال فيها : "المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضا"[70].

فبالإضافة إلى ما قام به أَيْلَكُ خَانْ للتقرب من مَحْمُود الغَزْنوي وكسب مودته بالمصاهرة وتزويجه من ابنة الخان الاكبر للقراخانيين، واتفاقهما على أن يكون ما وراء النهر للخان، وما دون النهر للسلطان مَحْمُود الغَزْنوي[71]. فقد حدثت بينهما علاقة مصالحة وتحالف وتعاون، فعندما توفى طغان خان، وتولى من بعده أخوه أرسلان خان، حدث بينه وبين أخيه قدرخان يوسف بن بغراخان – كان يملك بخارى – وكان ينوب عن طغان خان في سمرقند خلاف، كما كان يطمح أن يكون خاقانًا أعلى للدولة القراخانية[72]، فحاول الاتصال بالسلطان محمود الغزنوي، والتحالف معه ضد أخية أرسلان خان[73]، إلا أن السلطان محمود رفض أن يقحم نفسه وجيشه في صراع الأخوة، مما يدل على عدم استغلاله للخلاف بين القراخانيين، وآثر علاقة الود على التدخل في الشؤون الداخلية للقراخانيين.

ومما يدل أيضًا على تطور علاقة التحالف بينهما ما قام به السلطان مَحْمُود الغَزْنوي من مساعدة قدرخان يوسف الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه أرسلان والذي واجه عقبات كثيرة في بداية حكمه، أخطرها ثورة أخيه علي تكين[74] في إقليم ما وراء النهر الذي تولي حكمه – بعد أن أصبح أخوه قدرخان خاقانا أعلى– وتدهورت العلاقة بينهما، مما اضطر الخاقان قدرخان إلى طلب العون والمساعدة والتحالف مع الغزنويين ضد أخيه، فراسله وأخذ يحرضه على علي تكين يقول له: "إذا انتصر إيلك خان (يقصد علي تكين) فبإمكانه بعد السيطرة علي الدولة التورانية (القراخانية) أن يتجه إلى خراسان، وإذا وافقنا السلطان، وسار بجيشه إلى سمرقند، فإننا سنقوم بدورنا بمحاربة إيلك خان"[75].

وواضح من رسالة الخاقان مدى تخوفه من علي تكين ورغبته في التصدي له والوقوف في وجه توسعاته، والحد من طموحه في اخضاع أملاك القراخانيين لسلطانه وكسر شوكته، إلا أنه على ما يبدو لم يستطع القيام بذلك لوحده، فلجأ إلى السلطان محمود لمساعدته في التصدي له، ولكي يقنع السلطان بذلك بين له مدى ما يتمتع به علي تكين من قوة ونفوذ وسطوة، إذ يمكنه بسط نفوذه على أملاك القراخانيين، ولن يتوقف طموحه عند ذلك إنما سيواصل زحفه واستيلائه على الأملاك حتى يصل إلى أملاك الغزنويون في خراسان، ويبدو أن السلطان محمود اقتنع بما رآه الخاقان، واتفق معه على الحد من نفوذ علي تكين، وإضعافه والقضاء عليه أن أمكنهم ذلك، كما اتفقوا على سلب أملاكه في بلاد ما وراء النهر، وتعيين

باغان تكين ابن يوسف قدرخان عليها[76].

ولما علم علي تكين باتفاقهما وتحالفهما ضده لم يمكنهما من القضاء عليه وعلى جيشه، فانسحب من بخارى وسمرقند، وبذلك لم يعمل الحليفان على مطاردته واكتفيا بتعيين باغان تكين حاكمًا على بخارى وسمرقند وفق الاتفاق الذي كان بينهما[77].

إلا أن علي تكين ما لبث أن استعاد معظم أملاكه ببلاد ما وراء النهر بعد أن عاد السلطان محمود إلى بلاده والخاقان إلى تركستان، ولم يبق لباغان تكين عدا بعض المدن الصغيرة في شرق البلاد[78].

كما أن السلطان محمود الغزنوي رفض التحالف مع الأتراك الوثنيين ضد قدرخان الذين لم يتمكنوا من الوقوف في وجه فتوحاته وجهاده في الجبهة الشرقية من تركستان، فحاولوا أن يشغلوه بالجهة الغربية، وذلك بالتحالف مع السلطان محمود وإرسال السفراء لإقناعه بمهاجمة قدرخان من جهة الغرب وإشغاله عنهم، حتى أنهم عرضوا عليه مصاهرته توثيقًا للتحالف معه، إلا أنه صدهم ورفض طلبهم[79].

ساعد السلطان محمود قدرخان على القضاء على بعض الفتن والثورات التى قام بها بعض إخوته واقاربه الذين طمعوا بالحكم حتى استتب له الأمر وثبت أقدامه في حكم بلاده[80].

أثر علاقة الود بين محمود الغزنوي والقراخانيين على الأوضاع السياسية والدينية والعسكرية والحضارية للدولة القراخانية:

أولًا: على المستوى السياسي: كان لتلك العلاقة بين الغَزْنويين والقَرَاخَانَيين أهمية عظيمة، وذلك لاعتراف القَرَاخَانَيين بالتبعية السياسية للخلافة العباسية الذي جاء استجابة للضغوط الغَزْنوية وانصياع حكامهم لرغبة محمود الغزنوي، حيث كانت الدولة الغَزْنوية في أيام مَحْمُود الغزنوى ترتبط بعلاقات حسنة مع الخلافة العباسية، فقد اعترف منذ أول ظهوره بالسيادة العباسية، وتودد مَحْمُود الغَزْنوي للخليفة العباسي القادر[81] فأخذ يخطب له في المساجد[82]، خصوصًا بعد أن أبطل الخطبة السَّامَانِيُّون في أواخر عهدهم[83].

نجاح سياسي آخر تم تحقيقه نتيجة التقارب الغزنوي القَرَاخَانَي حيث عملت كلا الدولتين على سك عملاتهما عليها اسم الخليفة العباسي القادر بالله، فكان يضرب على وجه العملة الغَزْنوية اسم الخليفة العباسي وعلى ظهرها اسم الأمير الغَزْنوي مضافًا إليه لقب الأمير ويمين الدولة وأمين الملة[84].

وقد تأثرت الدولة القَرَاخَانَية بالمسار نفسه في مسألة سك النقود، وجاءت الكتابات عليها لتتشابه مع الدنانير الغَزْنوية المضروبة في دار سك نَيْسَابُور[85] في عهد السلطان مَحْمُود الغَزْنوي، والتي يرد فيها ذكر الخليفة العباسي القادر بالله[86]، وقد لقب أَيْلَكُ خَانْ مولى أمير المؤمنين ليؤكد على ولائه للخلافة العباسية تمامًا، كما أعلن مَحْمُود الغَزْنوي أنه يمين الخلافة، وأنه ولي أمير المؤمنين[87].

ثانيًا : على المستوى الديني.

أثرت علاقة الود والصداقة بين السلطان محمود الغزنوي والدولة القراخانية في استتباب الأمن، فتفرغ كلٌ منهما لنتشر الإسلام، فعمل القَرَاخَانيين على نشر الإسلام بين نهر سيحون جنوبًا إلى قره قورم شمالًا، فتحول أهلها إلى الإسلام، كما انتشر الإسلام في عهدهم حتى ترفان على حدود الصين، وأقبل كثير من الأتراك الشرقيين على اعتناق الإسلام، فما كاد القرن الرابع الهجرى ينتصف حتى أسلم كل خانات الأتراك الشرقيين، وبدأوا يعملون على نشر الإسلام(88).

وقد كان للقَرَاخَانَيين المسلمين دور مهم في نشر الإسلام بين القبائل، واستطاعوا إقناع أكثر من عشرة آلاف خيمة من خيام القرغيز بالدخول في الإسلام(89)، وبتدرجهم نحو الإسلام بدأوا يتفقهون في تعاليم الدين الجديد، واكتسبوا بذلك طابعًا جديدًا يمثل روح وعظمة الدين الإسلامي، وكان للفقهاء دور كبير في نشر الدين الإسلامي(90) منهم الفقيه أبو الحسن مُحَمَّدْ بن سفيان الكلماتي النَيْسَابُوري(91).

كما نذر السلطان مَحْمُود الغَزْنوِي نفسه للجهاد في سبيل الله، ونشر الإسلام في كافة البلدان التي فتحها، فساهم بفتوحاته في توسيع رقعة العالم الإسلامي، فمع استتباب أمر خُرَاسَان وما جاورها من الإمارات الإسلامية تفرغ السلطان محمود للجهاد الديني ونشر الدعوة الإسلامية في شبه القارة الهندية.

ثالثًا : على المستوى العسكري.

تمكن القَرَاخَانَيون بعد التودد لمَحْمُود الغَزْنوي من صد هجمات قبائل الترك الوثنية التي هدفت إلى الاستيلاء على بَلَاسَاغُون، واستعانوا بجيش كبير تمكن من دحرهم وإعادتهم على أعقابهم (92)، ونتيجة لذلك تمكن القراخانيون من حماية الشرق الإسلامي من الموجات البشرية الوثنية التي كانت تستهدف اجتياح بلاد المسلمين والقضاء عليهم.

وقد مر بنا ما قام به طغان خان من مراسلة السلطان محمود وطلبه المصالحته قائلًا: "المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضًا " فوافق السلطان على هذه السياسة وزال الخلاف بينهما، واشتغلا بغزو الكفار (93).

رابعًا : على المستوى الحضاري.

بالنسبة للدولة القَرَاخَانِية: وصلت الحضارة في عهدهم فترة الاستقرار والسلام مع الدولة الغَزْنوية إلى مستوى متميز، وسبق القَرَاخَانَيون القبائل التركية الأخرى في آسيا الوسطى في الحضارة بزمن طويل(94). وكانوا أصحاب حضارة متقدمة(95).

ففي عهد القَرَاخَانَيين تم بناء العديد من المدن في بلاد ما وراء النهر، وكانت لهم مؤلفات في علوم الطب(96)، و تدل هذه المؤلفات على مستوى التقدم الحضاري لدى القَرَاخَانَيين، وحققوا إنجازات في مختلف النواحي، وحافظوا على

العلم والمعرفة والآداب[97]، والطب في آسيا من بين الشعوب التركية، وحققوا نجاحًا مرموقًا فى الفنون الطبيعية، والفلك، والعمارة[98]، وفن التصوير[99] ، والهندسة.

الخاتمة ونتائج الدراسة:

بعد أن تمكنت الدولة الغَزْنوية والقَرَاخَانيون من القضاء على الدولة السَّامَانِية واقتسام أملاكها، أصبح الصراع بين القوتين المتجاورتين أمرًا مفروضًا لا مفر منه، فكلًا منهما يرى أنه الأحق بوراثة أملاك السامانيين.

الا أن انشغال السلطان مَحْمُود بفتوحاته في الهند اضطره إلى عقد صلح مع القَرَاخَانيين ليأمن جانبهم، ويتفرغ لفتوحاته، أما القراخانيون فرأوا أنه لابد من استغلال الفرصة، وكسب ود محمود الغزنوي في هذه الفترة حتى تتحسن أوضاعهم، وتقوى شوكتهم.

وقد سعى أَيْلَكُ خَانْ إلى كسب مودة مَحْمُود الغَزْنوي، والتقرب إلية بالمصاهرة، فتزوج محمود الغزنوي من ابنة الخان الاكبر للقراخانيين، واتفقا على أن يكون ما وراء النهر للخان، وما دون النهر للسلطان مَحْمُود الغَزْنوي.

الا أن العلاقة ساءت بين الدولتين، عندما عمل إيلك خان على توسيع أملاكه في خراسان على حساب الغزنويين، فانتهز فرصة توجه السلطان محمود بجيشه إلى الهند سنة 396هـ/ 1005م، وأعد جيشين: توجه الأول إلى بلخ، والثاني إلى هراة وقد تمكن الجيشان من السيطرة على المدينتين لضعف الحاميات. الا أن محمود الغزنوي تمكن من هزيمتهم.

واستمر إيلك خان في محاولاته بسط نفوذه على خراسان، على الرغم من الهزائم التي واجهها، والصعوبات والعقبات التي اعترضته. ولما توفى خلفه أخوه طغان خان الذي انتهج سياسة السلم مع الدولة الغزنوية.

ولم تقتصر علاقة السلطان محمود الغزنوي بالقراخانيين على علاقة الحرب، إنما تخللها علاقات سلم، وود، وصداقة، ومصاهرة، وتحالف وتبادل مصالح، وتعاون مشترك، وتبادل خبرات، فكلاهما سعى إلى استتباب أمن بلاده واستقرارها.

كما عمل كلًا منهما على نشر الإسلام، فمحمود الغزنوي مشغول في فتوحاته في شبه القارة الهندية، ونشر الإسلام فيها، والقراخانيون مشغلون في مناطق الترك ونشر الإسلام بين الوثنيين منهم.

ومما يدل على تطور علاقة التحالف بينهما ما قام به السلطان مَحْمُود الغَزْنوي من مساعدة قدرخان يوسف الذي تولى الحكم بعد وفاة أخيه أرسلان والذي واجه عقبات كثيرة في بداية حكمه، أخطرها ثورة أخيه علي تكين في إقليم ما وراء النهر. كما رفض محمود الغزنوي التحالف مع الأتراك الوثنيين ضده.

كما ساعد السلطان محمود قدرخان على القضاء على بعض الفتن والثورات التي قام بها بعض إخوته وأقاربه الذين طمعوا بالحكم حتى استتب له الأمر وثبت أقدامه في حكم بلاده.

كما توصلنا من خلال البحث إلى عدد من النتائج نتناولها فيما يلي:

- تركت علاقة السلطان مَحْمُود الغَزْنوي بالدولة القَرَاخَانَية آثارًا سياسية ودينية وعسكرية وحضارية واسعة المجال في المشرق الإسلامي، امتد تأثيرها واستمرت لعدة قرون.
- سعى كلا الطرفين إلى توطيد أواصر الصداقة وتحقيق السلام عن طريق المصاهرة السياسية بين السلطان مَحْمُود الغَزْنوي والقرخانيين.
- كانت للعلاقة الودية بين الغَزْنويين والقَرَاخَانَيين أهمية عظيمة في تحقيق نجاحات سياسية لكلا الطرفين.
- ترتب على تلك العلاقة الودية أيضًا نجاح كلا الدولتين في نشر الاسلام حيث أثرت تلك العلاقة في استتباب الأمن، وفى انتشار الإسلام بين الأتراك والهنود.
- تمكن الغَزْنويون والقَرَاخَانَيون من تحقيق انتصارات عسكرية نتيجة التحالف والتعاضد معًا، ومع الخلافة العباسية.
- وصلت الحضارة في عهود دولة الغزنويين والقَرَاخَانَيين أثناء فترة الاستقرار والسلام إلى مستوى عال.

الهوامش

1 ينتسب الغَزْنويون لحاضرتهم غَزْنَة، ويعد سُبُكْتِكِين بن جوقى هو المؤسس الحقيقى للدولة الغَزْنوِية. (وللمزيد عنهم انظر، الجوزجانى، أبي عمر منهاج الدين عثمان، **طبقات ناصرى** ترجمة: عفاف السيد زيدان، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2013م ج1، ص 362 – 384).
Bosworth, C, Early sources for history of the First Four Ghaznavid Sultans (977 – 1041), University Press , 1963, pp.3 – 22..

2 تركستان، اسم جامع لجميع بلاد الترك.(ياقوت الحموي، أبو عَبْد الله بن عَبْد الله الرُّوْمِي، **معجم البلدان**، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بَيْرُوت، ط1، 1410هـ/1990م، ج2، ص228، القزويني،أبو عبد الله بن زكريا، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ/1979م، ص514).

3 ابن الأثير، عز الدين علي أبو الحسن بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، **الكامل في التاريخ**، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1403هـ/1983م، ج7، ص197، بدر عبد الرحمن، **الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى**، القاهرة، 1989 ص 153، عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **الدولة المستقلة في الشرق الإسلامي**، دار الفكر العربى، القاهرة،1999م، ص37.

4 الْبَتْكِين، هو أبو إسحاق البتكين أحد أرقاء الدولة السامانية، اشتراه الأمير أحمد بن إسماعيل السامانى، فصار عبدًا لديهم، عينه الأمير عبدالملك السامانى قائدًا على جيوش خراسان، ثم صار حاكمًا على هراة، بعد تولى الأمير منصور بن نوح حكم الدولة السامانية حدث بينه وبين البتكين خلاف، فتوجه البتكين على أثرها إلى غزنة، فكون بها نواة الدولة الغزنوية.(الطوسي، نظام الملك، **سياست نامه**، ترجمة وتعليق: السيد محمد الغزاوي، دار الرائد العربي، القاهرة، 1412هـ/1991م، ص141، 142، أحمد شلبي، **موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية**، القاهرة، ط8198،8م، ج8، ص286).

5 عبدالملك بن نوح، هو أبو الفوارس عبدالملك بن نوح بن نصر، تولى حكم السامانيين بعد وفاة والده نوح، توفى سنه 350هـ. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص345، 346).

6 عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **الدولة المستقلة في الشرق الإسلامي**، ص39،38.

7 خراسان، بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس.(ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2،ص401).

8 مدينة غَزْنَة: وهي مدينة قصبتها غزن، وهي ولاية واسعة تقع في طرف خُرَاسَان مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء وجودة التربة، وهي جبلية، شمالية، بها خيرات واسعة إلا أن البرد فيها شديد جدًا، وهي كثيرة الأسواق، وذات تجارات مياسر. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص228، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص428، 429)، كي لسترنج، بلدان الخلافة **الشرقية**، ترجمة: بشير فرنسيس - كوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص458 – ص460.

9 المنصور، هو منصور بن نوح بن نصر، لقب بالسديد، تولى حكم الدولة السامانية بعد وفاة عبدالملك بن نوح عام 350هـ وتوفى عام 365هـ. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص346، 347).

10 عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **الدولة المستقلة في الشرق الإسلامي**، ص38، 39، علي بن صالح المحيميد، **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي**، الرياض، ط1، 1414هـ/1993م، ص204، 205

11 إسحاق، هو ابن البتكين، تولى أمر الغزنويين بعد وفاة أبيه، إلا أنه توفى بعد عام من توليه. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص364).

12 بلكاتكين، كان رجلًا عادلًا، تولى أمر الغزنويين بعد إسحاق، ظل عشرة أعوام في الإمارة، وتولى من بعده بيري.(الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص364).
13 بيري، تولى أمر الغزنويين بعد وفاة بلكاتكين إلا أنه لم يصلح للإمارة، كان كثير الفساد، سئم الجميع من فساده، واتفقوا على عزله وتعيين سبكتكين على الإمارة وذلك عام 366هـ. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص364).
14 سبكتكين، هو سبكتكين بن جوق قرا بجكم، اشتراه تاجر، وذهب به إلى بخارى في إمارة عبدالملك بن نوح الساماني، ولما كان يتمتع به من الكياسة، والشجاعة، والجلد أعجب به البتكين فاشتراه، وأصبح في خدمته، كان عاقلًا عادلًا، شجاعًا متدينًا، وفيّ العهد، صادق القول، كانت له جهود عظيمة في نشر الإسلام في الهند، توفى عام 387هـ. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص363 - 365).
15 العتبي، أبو نصر محمد بن عبدالجبار، **تاريخ يميني**، القاهرة 1286هـ، ج1، ص56-57، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج7، ص86، عصام الدين الفقى، **الدولة المستقلة فى الشرق الإسلامى**، ص 39.
16 نوح بن منصور، هو أبو القاسم نوح بن منصور بن نوح تولى حكم الدولة السامانية عام 365هـ وتوفى عام 387هـ. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1، ص348 – 351)
17 الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص349، حسن أحمد محمود، **العالم الإسلامي في العصر العباسي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م، ص 386.
18 بست، مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، وهي من أعمال كابل، بها قلاع حصينة، خصبة كثيرة الأنهار والبساتين. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص492).
19 سجستان، ناحية كبيرة وولاية واسعة، سجستان اسم للناحية، وهي جنوب هراة، بينها وبين هراة ثمانون فرسخًا، تقع شرق إيران حاليًا. (المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ليدن، مطبعة بيريل، 1904م، ص297، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص214).
20 ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج7، ص184، الجوزجاني، طبقات ناصري، ج1، ص365.
21 محمود الغزنوي،هو نظام الدين أبو القاسم محمود بن سبكتكين، ولد عام 361هـ، تولى حكم الدولة الغزنوية بعد أخيه إسماعيل، استولى على خراسان، وفتح بلادًا شاسعة في الهند، كسر أشهر أصنام الهند سومنات، توفى في غزنة عام 421هـ. (الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1،ص366 – 368، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10، 1410هـ/1990م،ج17، ص483 - 494.
22 الجوزجاني، **طبقات ناصري**، ج1،ص366، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج16، ص500.
23 نيسابور، هي مدينة عظيمة من مدن خراسان، ذات فضائل جسيمة، معدن الفضلاء ومنبع العلماء، تقع حاليًا شمال شرق إيران، فتحت في خلافة عثمان بن عفان عام 31هـ. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص382).
24 العتبي، **تاريخ يميني**، ج1، ص112.
25 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج7، ص185.
26 العتبي، **تاريخ يميني**،ج ١، ص 115، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 7، ص185.
27 الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج17، ص 485.
28 مرو، أجلّ كور خراسان، افتتحها حاتم بن النعمان الباهلي من قبل عبدالله بن عامر في خلافة عثمان بن عفان سنة إحدى وثلاثين من الهجرة. (اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح، **كتاب البلدان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م، ص48، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص132،133).

29 الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن، وهي قصبة بلاد الجبال، والري على جادة طريق خراسان فتحت في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب، سنة ثلاث وعشرين من الهجرة. (البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م، ص313، 314، اليعقوبي، **كتاب البلدان**، ص45).

30 قزوين، مدينة مشهورة بينها وبين الري سبعة وعشرين فرسخًا.(ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج4، ص389).

31 ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، **البداية والنهاية**، مكتبة المعارف، ط2، بيروت، 1977م ج12، ص 29.

32 تعد الدولة القراخانية أول دولة تركية إسلامية تأسست في بلاد ما وراء النهر، وسميت باسم أشهر ألقاب حكامها وهو قراخان، كما تعرف بأسرة آل أفراسياب، أو الإيلك خان، لأن بعض حكامها يلقب إيلك خان. (عبدالغني عبدالفتاح زهرة، **الدولة القراخانية أول دولة تركية إسلامية**، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1428ه/2007م، ص7).

33 إيلك خان، تعني الحكام الإقطاعيون أو حكام المناطق، وهذا اللقب أقل من قراخان "فالقرا تعني العظيم، الأعلى،الشعب، وخان تعني الحاكم، فقراخان تعنى الحاكم العظيم،أو الحاكم الأعلى، أو حاكم الشعب" ويبدو أنه كان يلقب به حكام الأقاليم في الدولة القراخانية. (بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان" تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم**، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط2، 1999م، ص110، عبدالغني زهرة، **الدولة القراخانية**، ص6، هامش1).

34 أسلم ساتوك بوغرا قراخان على يد أحد الدعاة الأتقياء "أبي نصر الساماني" في عصر عبدالملك بن نوح الساماني الذي قدم إلي ماوراء النهر من كاشغر للتجارة. (أحمدوف، منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص110، 111، عبدالغني زهرة، **الدولة القراخانية**، ص7).

35 كاشغر، هي مدن وقرى ورساتيق، وهي في وسط بلاد الترك، ينسب إليها العديد من علماء المسلمين. (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص488).

36 بلاساغون، تعرف عند المغول باسم جوبالق ومعناها المدينة الجميلة، تقع بالقرب من كاشغر شمال نهر سيحون، تقع حاليًا شمال مدينة أورمجي عاصمة أقليم التركستان، "سينكيانج" بالصين. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص564، ارمينوس فامبري، **تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر**، ترجمة: أحمد محمود الساداتي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، (د.ت)، ص143، هامش 2).

37 بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص113، 114، فاسيلي بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981م ص 390.

38 ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، **المنتظم في اخبار الملوك والأمم**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م ج15 ص 7، سعاد الطائي، **القَرَاخَانيين**، بغداد، (د.ت) ص5، علي بن صالح المحيميد، **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي**، ص226 227.

39 بغرا تعنى الجمل ذو السنامين" الفحل". (بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص110، أرمينيوس فامبري: **تاريخ بخارى**، ص 120، حاشية 2).

40 بخارى، من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها، كانت قاعدة ملك السامانية، وهي مدينة قديمة كثيرة البساتين واسعة الفواكه. (ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت) ص398، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص419).

41 أرمينيوس فامبري: **تاريخ بخارى**، ص 121.

42 النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر، **تاريخ بخارى**، عربه عن الفارسية: أمين عبدالمجيد بدوي، نصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 145، علي بن صالح المحيميد، **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي**، ص227.
43 النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص145.
44 ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، **العبر وديوان المبتدأ والخبر**، القاهرة، 1970م، ج4، ص390.
45 النرشخي، **تاريخ بخارى**، ص148،147، العتبي، **تاريخ يميني**، ص135.
46 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج7، ص197، أرمينيوس فامبري: **تاريخ بخارى**، ص 123.
47 ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**،، ج7، ص197، 198.
48 عبدالغني زهرة، **الدولة القراخانية**، ص28، علي بن صالح المحيميد، **دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي**، ص53.
49ابن خلدون، العبر،ج4، ص450، عبدالغني زهرة، الدولة القراخانية، ص28.
50 خواند مير، محمد بن خاوند شاه، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة من الفارسية وعلق عليه وقدم له: أحمد عبد القادر الشاذلي الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م، ص136، عباس إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام (205هـ/ 820م- 1243- 1925م). نقله عن الفارسية وقدم له وعلق عليه: محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة 1410هـ/ 1990م، ص 174.
51 الكرديزي، أبو سعيد عبد الحي ابن الضحاك، **زين الأخبار**، ج2، ص 71، الطوسي، **سياسة نامة**، ص 174، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج7، ص228.
52 بلخ، مدينة مشهورة في خراسان، وهي من أجمل مدن خراسان، وأكثرها خيرًا، وأوسعها غلّة،تحمل غلّتها إلى جميع خراسان وخوارزم. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص 568).
53هراة، مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، فيها بساتين وخيرات كثيرة، ومياه غزيرة. (الأصطخري، إبراهيم بن محمد المعروف بالكرخي، **المسالك والممالك**، تحقيق: محمد جابر الحيني، وزارة الثقافة والارشاد القومي،1381هـ/1961م،ص150،149، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، ص456).
54 الكرديزي، **زين الاخبار**، ص76، 77، البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسين، تاريخ البيهقي، ترجمة: يحيى خشاب، صادق نشأت، دار النهضة العربية، 1982م، ص527، ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص228، 229،، عصام الدين عبدالرءوف، **الدولة الإسلاميةالمستقلة في الشرق**، ص92، 93.
55 ترمذ، تقع على نهر جيحون، وهي الآن في أوزبكستان بالقرب من حدودها مع أفغانستان، دخلها المسلمون عام 56هـ/ 676م عندما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان صلحًا، ثم أعاد فتحها موسى بن خازم عام 69هـ/689م، وانتفض أهلها ففتحها قتيبة بن مسلم عام 93هـ/711م.(ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص32،31).
56سمرقند، تقع سمرقند حاليّا في أوزبكستان، وهي عاصمة ما وراء النهر، فتحها سعيد بن بن عثمان بن عفان صلحًا عام 55هـ/675م، ثم فتحها سالم بن زياد عام 61هـ/681م بعد مقاومة عنيفة، ثم فتحها قتيبة بن مسلم عام 93هـ/ 711م (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج3، ص279 - 282).
57 أبيورد، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، وبئة، رديئة الماء، فتحت على يد عبدالله بن عامر الكرين عام 31هـ. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج1، ص110).
58 جرجان، مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان، البعض يعدها من طبرستان، والبعض يعدها من خراسان. (ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج2، ص139).

59 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص229، عصام الدين عبدالرءوف، **الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق**، ص93.
60 الكرديزي، **زين الاخبار**، ص77، 78، ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص229، بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص114، عبدالغني زهرة، **الدولة القراخانية**، ص29، 30.
61 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص229، بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص114.
62 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص231، عصام الدين عبدالرءوف، **الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق**، ص93، 94.
63 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص231.
64 العتبي، تاريخ يميني، ج1، ص 79– 81، ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص231، بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص114.
65 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص253، عصام الدين عبدالرءوف، **الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق**، ص93، 94.
66 ابن الأثير، الكامل، ج7، ص253، بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان، ص114.
67 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص268، بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص114.
68 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص268، عبدالغني زهرة، **الدولة القراخانية**، ص33.
69 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص296، عصام الدين عبدالرءوف، **الدولة الإسلامية المستقلة في الشرق**، ص 95.
70 ابن الأثير، **الكامل**، ج7، ص268، عبدالغني زهرة، **الدولة القراخانية**، ص33.
71 الكرديزي، **زين الأخبار**، ج2، ص 71، الطوسي، **سياست نامه**، ص 174، ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج7، ص228.
72 بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص115.
73 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج7، ص296.
74 بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، العرب والإسلام في أوزبكستان، ص115، عبدالغني زهرة، الدولة القراخانية، ص35.
75 بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص115، 116.
76 المرجع السابق، نفس الصفحات.
77 البيهقي، تاريخ البيهقي، ص93، بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان**، ص 116.
78 بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف، **العرب والإسلام في أوزبكستان ص 116**.
79 و. بارتولد، **تاريخ الترك في آسيا الوسطى**، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، 1996م، ص105.
80 أحمد محمود عدوان، **موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي**، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1410ه / 1990م، ص139.
81 القادر، هو أبو العباس أحمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد العباسي، ولد عام 336هـ، كان دينًا عالمًا متعبدًا وقورًا من جلّة الخلفاء وأمثلهم،توفى عام 422هـ.(الذهبي، **سير اعلام النبلاء**،ج15، ص127 – 123).
82 ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج7، ص185، 196.

83 الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن، **تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، بيروت، 2010م، ص 372، ابن الأثير: **الكامل في التاريخ**، ج7، ص196.

84 انستاس الكرملي، **النقود العربية وعلم النميات**، دار الثقافة الدينية، القاهرة،1987م، ص 131، أدهم فاضل خطاب، **علاقات الدولة الغَزْنوِية بالبويهيين والخلافة العباسية**، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 1976م ص 130.

85 لمزيد من التفصيل عن نقود الدولة القراخانية اانظر:

- Fraehn, C.M.: Recensio Numorum Muhammedanorum. Petropolis 1826. Pp. 122- 127, No. 1-19, pp. 589- 590.
- Dorn, B.: Inventaire des Monnaies des Khalifes Orientaux et de Plusieurs Autres Dynaslies.saint- Petershourg 1881, Pp. 157- 159, No. 1-9, pp. 203- 208. No. 1- 34.
- Broome. Michael: A Handbook of Islamic Coins London 1984. P. 68, No. 113.

86 زامباور، **معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ**، القاهرة، 1953م، ج2، ص312..

87 بارتولد، **تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي**، ص410.

88 حسن أحمد محمود، **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الصغرى بين الفتحين العربي والتركي**، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت)، ص157 - 159.

89 مسكويه، أبو علي بن مُحَمَّدْ، **تجارب الأمم**، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2002م ج2، ص 181، حسن أحمد محمود، **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الصغرى**، ص 157.

90 بارتولد، **تركستان**، ص 393 حسن أحمد محمود، **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الصغرى**، ص 158، 159.

91 بارتولد، **تركستان**، مرجع سابق،ص 391.

92 ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج8، ص 45، ابن خلدون، **العبر**، ج4، ص 487.

93 الكرديزي، **زين الأخبار**، ص 38، ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، ج 7، ص 268.

94 Çandarlıoğlu, G, Büyük Uygur Hakanlığı, Tarihte Türk Devletleri Sempozyumu, Ankara,1987,p.229.

95 عبد الرحمن جمال الكَاشْغَري، **حضارة الأويغور في عهد الدولة القراخانية**، القاهرة، (د.ت) ص8، حسن أحمد محمود، **الإسلام والحضارة العربية في آسيا الصغرى**، ص158.

96 قدري طوقان، **تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك**، دار القلم،بيروت، 1963م، ص 238.

97 حسين المجيب المصرى، **تاريخ الأدب التركى** الدار الثقافية للنشر،القاهرة، 2008م،ص12.

98 للمزيد انظر، اوقطاي أصلان، **فنون الترك وعمائرهم**، ترجمة: أحمد محمد عيسى، استانبول، 1987م، ص 14، 18، 19، 20 ، سارة بنت عواض البقمي، **مظاهر الحضارة في بلاد التركستان في العصرين السامانى والقرخاني** (621 – 536ه / 874 – 1141م)، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، كلية التربية، قسم التاريخ، 1429/ 1430ه، ص 299- 308.

99 عثرت بعثات الحفريات الحديثة فى القرن العشرين الميلادى على رسوم جدارية، وصور على الجص لحوالى 44 شخص تثبت مدى تقدم الأيغور فى فن التصوير فى العصر القراخانى. ربيع حامد خليفة، **فن التصوير عند الأويغور**، الدار الثقافية للنشر ،القاهرة ،2000م، ص 94،14.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا المصادر:

1- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن بن علي بن محمد الجزري (ت: 630هـ)
- الكامل في التاريخ، علق عليه : نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، 1403هـ / 1983م.

2- الأصطخري، ابن إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي(ت: 350هـ)
- المسالك والممالك، تحقيق: محمد جاب عبدالعال الحيني، وزارة الثقافة والارشاد القومي، 1381هـ/1961م.

3- البلاذري، أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر (ت: 279هـ)
- فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه، رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.

4- البيهقي، أبو الفضل محمد بن حسن (ت: 470هـ).
- تاريخ البيهقي، ترجمة : يحيى الخشاب، دار النهضة العربية،بيروت، 1982م.

5- الجوزجاني، أبو عمر منهاج الدين (ت: 660هـ)
- طبقات ناصرى، ترجمة: عفاف السيد زيدان، المشروع القومي للترجمة، مصر، 2013م.

6- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (ت 597هـ)
- المنتظم في اخبار الملوك والأمم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م.

7- ابن حوقل أبو القاسم بن حوقل النصيبي (ت: 380هـ)
- صورة الأرض، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ت).

8- ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت: 808هـ)
- العبر وديوان المبتدأ والخبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، 1988م. الذهبي، محمد بن أحمد عثمان (ت: 748ه،).
- سير أعلام النبلاء، مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة، 1410هـ/1990م.

9- الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن (ت: 448هـ)
- تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الأعيان، بيروت، 2010م

10-الطوسي، نظام الملك (ت: 485هـ).
- سياست نامه سير الملوك، ترجمة: يوسف حسين بكار، دار القدس، بيروت، (د.ت).

11-العتبي، أبو النصر مُحَمَّدْ عبدالجبار (ت 427هـ).
- تاريخ يميني، لاهور، (د.ت).

12-القزويني، أبو عبد الله بن زكريا (ت : 682هـ).
• آثار البلاد وأخبار العباد، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1399هـ/1979م.
13-ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: 774هـ).
• البداية والنهاية، دار المعارف، بيروت، 1401هـ/1981م.
14-الكرديزي، أبو سعيد عبد الحى ابن الضحاك (ت: 443هـ).
• زين الأخبار، (د.ن)، (د.ت).
15-مسكويه، أبو علي بن مُحَمَّدْ (ت: 421هـ)
• تجارب الأمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، سروش، طهران، 2002م
16-المقدسي، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر،
• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بيريل، ليدن، 1904م.
17-النرشخي، أبو بكر محمد بن جعفر (ت: 348هـ).
• تاريخ بخارى، ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي و ونصر الله مبشر الطرازي، دار المعارف، القاهرة، 1993م.
18-ياقوت الحموي، أبو عبدالله بن عبدالله الرومي (ت: 626هـ).
• معجم البلدان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، بيروت، 1410ه، 1990م.
19-اليعقوبي، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت: 284هـ).
• كتاب البلدان، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1408هـ/1988م.

ثانيًا المراجع :

1. أحمد شلبي.
• موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، القاهرة، الطبعة الثامنة،8198م.
2. أحمد محمود عدوان.
• موجز في تاريخ دويلات المشرق الإسلامي، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، 1410هـ / 1990م.
3. أنساس الكرملي.
• النقود العربية وعلم النميات، دار الثقافة الدينية، القاهرة،1987م.
4. بدر عبدالرحمن.
• الحياة السياسية ومظاهر الحضارة فى العراق والمشرق الإسلامى من أوائل القرن الرابع الهجرى حتى ظهور السلاجقة، القاهرة، 1989.
5. حسن إبراهيم حسن.
• تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، 1991م.
6. حسن أحمد محمود.
• الإسلام والحضارة العربية في آسيا الصغرى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، القاهرة، (د. ت).

7. حسين مجيب المصري.
- تاريخ الآدب التركي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، 2008م.
- العالم الإسلامي في العصر العباسي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1982م.

8. ربيع حامد خليفة.
- فن التصوير عند الأويغور، الدار الثقافية للنشر،القاهرة، 2000م.

9. سعاد الطائي.
- القراخانيين، بغداد، (د.ت).

10. عبدالرحمن جمال الكَاشْغَري.
- حضارة الأويغور في عهد الدولة القراخانية، القاهرة، (د.ت).

11. عبدالغني عبدالفتاح زهرة.
- الدولة القراخانية أول دولة تركية إسلامية، مكتبة الرشد، الرياض، ط2، 1428ه/2007م.

12. عصام الدين عبد الرؤوف الفقي.
- الدولة المستقلة في الشرق الإسلامي، دار الفكر العربى، القاهرة،1999م.

13. علي بن صالح المحيميد.
- دراسات في تاريخ المشرق الإسلامي، الرياض، الطبعة الأولى، 1414هـ/1993م.

14. قدري طوقان.
- تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، دار القلم، بيروت، 1963م.

ثالثًا المراجع المعربة:

1. أرمينيوس فامبري.
- تاريخ بخارى، ترجمة : أحمد محمود الساداتي، القاهرة، 1965م.

2. اوقطاي أصلان.
- فنون الترك وعمائرهم، ترجمة: أحمد محمد عيسى، استانبول، 1987م.

3. بوريبوي أحمدوف، زاهد الله منوروف.
- العرب والإسلام في أوزبكستان" تاريخ آسيا الوسطى من أيام الأسر الحاكمة حتى اليوم، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، ط2، 1999م.

4. خواند مير، محمد بن خاوند شاه.
- روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة من الفارسية وعلق عليه وقدم له: أحمد عبد القادر الشاذلي الدار المصرية للكتاب، القاهرة، 1988م.

5. زامباور.
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ، القاهرة، 1953م.

6. فاسيلي بارتولد.
- تاريخ الترك في آسيا الوسطى. ترجمة : أحمد السعيد سليمان، الهيئة المصرية للكتاب، 1996م.
- تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمه عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت، 1981م.

7. كي لسترنج.
- بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس، كوركس عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1969م.

رابعًا الرسائل الجامعية :

1. أدهم فاضل خطاب.
- علاقات الدولة الغَزْنوية بالبويهيين والخلافة العباسية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، 1976م

2. سارة بنت عواض البقمي.
- مظاهر الحضارة في بلاد التركستان في العصرين الساماني والقرخاني (621 – 536ه / 874 – 1141م)، رسالة ماجستير، جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن، كلية التربية، قسم التاريخ، 1429/ 1430ه.

خامسًا الدوريات :

3. بدر عبدالرحمن.
- دور غَزْنَة الثقافي في عهد السلطان مَحْمُود الغَزْنوي وابنه مسعود الأول، مجلة كلية الآداب، جامعة بنها،العدد:9، 2001م م.

سادسًا المراجع الاجنبية:

1) Bosworth, C.
   - Early sources for history of the First Four Ghaznavid Sultans (977 – 1041), University Press, 1963.
   - Çandarlıoğlu, G.
   - Büyük Uygur Hakanlığı, Tarihte Türk Devletleri Sempozyumu, Ankara,1987
2) Hattstein, M.
   - Islam: Kunst und Architektur, Januar, Herausgeber, 2002.